

صلاح الأسرة ودور الأبوين في التربية

الجزء الأول

للعلامة المربي الحبيب

عُمَر بن مُحمّد بن سَالِم بن حَفِيظ

ابن الشّيخ أبي بكر بن سَالِم

مراجعة

عبدالله علي بن خميس - فهمي علي بن عبيدون



هذا الكتاب تم جمعه من محاضرات ألقاها الحبيب العلامة عمر بن محمد بن حفيظ للنساء







الجزء الأول



الطبعة الأولى

١٤٣٨هـ / ٢٠١٧م

اسم الكتاب	صلاح الأسرة ودور الأبوين في التربية ١
تأليف	عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ

عدد الصفحات	٦٨	قياس القطع	١٣,٨×٩,٨

اعتنى بخدمته

مكتب النور

alnoortarim@gmail.com



تصميم فني وإخراج	عمر محمد باحماله






بسم الله الرحمن الرحيم



الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدر فهدى، والصلاة والسلام على نبراس الهدى ، وكنز الغنى ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه نجوم هديه وترجمان أمره ونهيه.

وبعد فمن المعلوم أن التربية من أهم ركائز إقامة الخلافة على ظهر الأرض ، وعليها مدار صلاح العالَم أو فساده ، فوجب على الآباء والأمهات تجاه أبنائهم مسؤولية الإعداد لهم ليكون ذواتاً صالحة ومصلحةً في مجتمعاتهم لا معاول هدمٍ للقيم والمبادئ والأخلاق.

وهنا نضع بين يديك عزيزي القارئ الجزء الأول المتضمِّن لجملة من قواعد التربية للأبناء والبنات لتكون منطلقاً لنا في أداء رسالتنا في حسن التربية والإعداد لفلذات أكبادنا المستقاةِ مِن مبادئ ديننا الحنيف وشريعته السمحاء .

وهو بعض ما أجراه الله على لسان العلامة المربي الحبيب عمر بن محمد بن سالم بن حفيظ في عدد من المحاضرات التي ألقاها في هذا المجال .

نسأل الله أن يعيننا على أداء هذه المهمة حق القيام إنه ولي ذلك والقادر عليه .

الناشر

مكتب النور بتريم

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد الصادق الأمين، وعلى آله الطيبين الطاهرين، وأصحابه الهداة المهتدين، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين.

وبعد : فإن مهمة صلاح الأسرة وتربية الأبناء من أعظم المهمات التي يشترك في القيام بها الأب والأم، وهي مهمة تتعلق بشأن واجب الأبوين في التربية، وإقامة أسس الوعي والفهم عن الله، بل وأسس الخلافة عَنه تعالى في أرضه عبر الأسرة ، وتأتي المدرسة مساندةً ومساعدةً لها، حيث يتلقَّى الأبناءُ والبناتُ فيها نصيباً مِن أخبار الوحي الكريم،

والفقه في الدين العظيم، والسنة الغرّاء، وآداب المصطفى أبي الزهراء صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، مع ما يتلقون مِن معلومات أخرى في مختلف المواد وبذلك يتهيؤون للقيام بدورٍ مِن أدوار الخلافة عن الله تعالى في أرضه.

مفهوم الخلافة :

معنى الخلافة عن الله تعالى في أرضه: إقامةُ منهاجه الذي ارتضاه وبيَّنَه في ما أوحاه إلى نبيه المصطفى محمد عليه الصلاة والسلام، الذي ختم به النبوة والرسالة، وجعله سيد أهل البيان والدلالة عليه الصلاة والسلام.

وذلك أن كلَّ عمل، وكلَّ مسار، وكلَّ حركةٍ في الحياة تخالفُ هذا المنهج الإلهي هي سببُ فساد الإنسان

وفساد حاله ومجتمعه ودنياه وآخرته. فلا يحصل فساد ولا شر ولا خروج عن الحبور والخيور للإنسان إلا بمخالفته لمنهج الله تعالى في قولٍ وفعلٍ ونية.

فالقيام على ما يحبُّ الله في الأفعال والنيات والأقوال هو الخلافة عَن الله تبارك وتعالى في أرضِه، تتمُّ به العمارةُ للأسر والديار والمجتمعات بمختلف شؤون حياتها .. في المِهن والحِرف والأعمال المختلفة، ويكون إحسانُ العامل لعمله في مهنتِه، وفي حرفتِه، وفي زراعته، وفي تدريسه، وفي وظيفته، وفي صناعته، وفي خياطته.. إلى غير ذلك، مع القيام بالدور الأصيل، وهو دوره في الأسرة، ودوره في البيت، وذلك بقيام الإنسان بواجبه في بيته على

أساسِ الرحمة والألفة، وإدراك أننا عبيدٌ لإلهٍ خلقَنا لا عبثاً ولا لعباً، يقول ربنا: ﴿ أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ ﴿١١٥﴾ فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ﴾ [المؤمنون: ١١٥ – ١١٦] مِن هذا العبث.

التربية من منظور رباني :

مفهوم التربية هو القيام على حراسة الأوامر الإلهية وتطبيقها وتنفيذها في الواقع، وصبغ النفوس بصبغة الإعظام لهذه الأوامر والرغبة في العمل بها .



أول مظاهر التربية من عهد النبوة :

إن مهمة التربية منذ أن حملها سيد المربين صلى الله عليه وآله وسلم في أول ما حملها ألقاها إلى صدرِ وقلب المرأة الصالحة .. خديجة بنت خويلد، فهي أول مَن عرف خبر هذه التربية وسر هذهِ الرسالة والشريعة ؛ فأول ما أوحى الله إليه وهو في الغار خرج إلى بيت خديجة رضي الله عنها فألقى عليها هذه الأمانة وهذه الرسالة، فنازَل قلبَها البشرى والفرح بنعمة المولى ، وأخذت تعالجُ نفسَها في طمأنينة حتى تَمكَّن الإيمان مِن قلبها فأوصلَها إلى مراتب اليقين به ، فقامت بعظيم الدور مِن بداية الدعوة، وسخَّرتْ لهذه الرسالة عقلَها وفكرَها ونفسَها وجاهَها الواسع ومالَها الكثير ، وبذلت كلَّ

ذلك في سبيل نصرة الله ورسوله النبي المصطفى محمد صلى الله عليه وآله وسلم ، حتى حمل لنا الحديثُ تكريمَ الله لها وقد دخلت على النبي صلى الله عليه وآله وسلم حاملةً إناءً فيه طعامٌ فوضعته بين يديه فقال لها الرسول صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل يقول : « هَذِهِ خَدِيجَةُ قَدْ أَتَتْ مَعَهَا إِنَاءٌ فِيهِ إِدَامٌ، أَوْ طَعَامٌ أَوْ شَرَابٌ، فَإِذَا هِيَ أَتَتْكَ فَاقْرَأْ عَلَيْهَا السَّلاَمَ مِنْ رَبِّهَا وَمِنِّي وَبَشِّرْهَا بِبَيْتٍ فِي الجَنَّةِ مِنْ قَصَبٍ – أي لؤلؤ مجوف – لاَ صَخَبَ فِيهِ، وَلاَ نَصَبَ »[١] فقالت خديجة : (الله السلام ومنه السلام وإليه يعود السلام وعلى جبريل

(١) رواه البخاري عن أبي هريرة ، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٣٩/ ٣٨٢٠) دار طوق النجاة، ط١/ ١٤٢٢هـ

السلام ورحمة الله وبركاته) رضي الله عنها وأرضاها

﴿ سَلَٰمٞ قَوۡلٗا مِّن رَّبّٖ رَّحِيمٖ ﴾ [يس: ٥٨]

ولقد عبَّر صلى الله عليه وآله وسلم عن هذا الدور الذي قامت به فقال لسيدتنا أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها حينما رأت إكرامه لخديجة وحفظه للمعروف، إذ كان يذبح الشاة فيقسمها في صويحبات خديجة ويقول: « إن فلانة كانت تأتينا أيام خديجة فأكرموها »[٢] فكانت السيدة عائشة تقول : (ما تذكرُ مِن عجوز مِن عجائز قريش قد أبدلك الله خيراً

(٢) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث عائشة، (١/ ٦٢/ ٤٠) دار الكتب العلمية – بيروت – ط١ – ١٤١١ – ١٩٩٠ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين فقد اتفقا على الاحتجاج برواته في أحاديث كثيرة وليس له علة.



منها) (٣) . فالتفت إليها رسول الله المربي ورباها وهيَّأ عائشة بذلك للتربية، فقال لها :« لا والله ما أبدلني الله خيراً منها، لقد آمنت بي حين كفر الناس، وصدقتني حين كذبني الناس، وآوتني حين طردني الناس ، وفدتني بنفسها ومالها ، فلا والله ما أبدلني الله خيراً منها »(٤) فتَرَبَّتْ عائشة على حفظ المعروف وذكر الفضل لأهله، متجاوزة في ذلك العواطف واعتبارات الصغر والكبر مِن عجوز وشابة، ومن ثيبٍ وبكر ، بل تجاوزت كل هذه الاعتبارات لأجل إقامة ميزان الإكرام

(٣) أخرجه البخاري عن عائشة ، باب تزويج النبي صلى الله عليه وسلم (٥/ ٣٩/ ٣٨٢١) دار طوق النجاة، ط١/ ١٤٢٢هـ

(٤) أخرجه أحمد في مسنده ، مسند الصديقة عائشة رضي الله عنها (٤١/ ٣٥٦/ ٢٤٨٦٤) مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤٢١هـ

لأهل البذل في سبيل الله تبارك وتعالى وأهل التضحية وأهل العطاء، فهو ميزان الكرامة والشرف والعز والسيادة، تعلمت ذلك عائشة، فأخذت تذكر هذا الحديث الجاري بينها وبين رسول الله وتبلغه للأمة، وتؤديه كما هو، تتجاوز في ذلك نفسيتها وبشريتها وإرادة الإنسان أن يكون هو صاحب المكانة وأن يكون هو المكرَم، ومِن أن يؤثر عنه المدح والثناء، وهي تؤثر المدح والثناء لضريرتها الزوجة السابقة للمصطفى محمد، وهذا أثر مِن آثار هذه التربية العظيمة.

عوامل التأثير في التربية :

المهمة في هذه الخلافة عن الله تعالى تتعلق بيومياتكم، وما يجري في دياركم، وخصوصاً فيما يتعلق

بالأبناء والبنات، فهذه الصِلات والأعمال واليوميات وما يصدر منكم من أقوال وأفعال له التأثيرُ الكبيرُ على حُسنِ المسير أو سوئه، وعلى الاستقامة على منهج الله أو المخالفة له، لأننا أمام مؤثراتٍ ومتغيراتٍ في الحياة، ودواعٍ مختلفات تؤثر على صغارنا وكبارنا.

فإذا لم يكن زِمامُنا - خصوصاً الآباء والأمهات - مزموماً بالإتباع للحق ولرسول الحق محمد عليه الصلاة والسلام في ما جاء به عن الله تعالى، تدخَّلت المؤثراتُ علينا في فكرِنا و نياتنا و مقاصدنا و أعمالنا ونظرتنا للحياة ، فأثَّرتْ علينا فانحرفنا.

وإذا حصـــل الانحــرافُ جــاء الانجـرافُ وراء المساوئ والشرور والآفات والمفسدات، حتى ربما عاشت الأسرةُ في بعض نواحي حياتها عيشةَ الكفار والأشرار والفساق، وعيشةَ مَن لا يؤمن برسول الله محمد حبيبِ الخلاق صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

كلُّ هذا مِن تأثير العوامل السلبية على الأسرة في حياتها مع غفلتها وعدم تسليمها الزِّمام للحق وخير الأنام محمد عليه الصلاة والسلام، الذي قال ربنا فيما يقضي وفيما يحكم بيننا مِن أحكام: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦].

فما أعطى الله الإنسانَ مِن حريةٍ واختيارٍ فهو في ما أباح له في غير ما قضى سبحانه وتعالى وقضى رسوله، أما ما أوجب الله وأوجب رسولُه، وحرَّم الله وحرَّم رسولُه فليس لأحدٍ اختيارٌ فيه ، وليس لمؤمنٍ ولا مؤمنة في أي زمان ولا في أي مكان أن تكون لهم الخِيْرَةُ مِن أمرِهم قط.

يقول سبحانه وتعالى ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾ [النور: ٤٨ – ٥٠] والعياذ بالله تبارك وتعالى.

ويقول جل جلاله: ﴿ فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا ﴾ [النساء: ٦٥]

وظيفة المرأة :

يتعامل الرجال خارج المنازل غالباً مع أجناس الوجود؛ هذا مع الخشب وهذا مع الحجارة وهذا مع الإسمنت وهذا مع الحديد، وهذا مع البحر وهذا مع السيارات ، وهذا مع السفن وهذا مع الأشجار والنبات، لكن المرأة دورها في البيت لا لِتُصْلِحَ شيئاً مِن الأجناس العادية ولكن مع أعلى أجناس الوجودِ وهو الإنسان؛ فهي لا

تتعامل مع مستوى نباتٍ ولا حيوانٍ ولا جمادٍ، فقد أُوكِلتْ إليها مهمةٌ ساميةٌ؛ إذ جعل الله شغلَها مع سيِّد الأجناس، فكان دورُ المرأة الأساسي عنايتها بالإنسان نفسه، فما أكرم هذا الدور! وما أعظم هذه المهمة! فهي التي تتولى التربية مِن البداية .

المجالسة وأثرها في التربية :

تأثير المجالسة كبير جداً، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «المرء على دين خليله»(٥)

(٥) أخرجه أحمد عن أبي هريرة ، باب مسند أبي هريرة (١٣/ ٣٩٨/ ٨٠٢٨) مؤسسة الرسالة ط١/ ١٤٢١هـ

وتحصل المجالسات الآن بالوسائل المختلفة؛ فمنها المجالسات بأشرطة الفيديو، والمجالسات بالكتب، والمجالسات بشاشات التلفزيون بمختلف القنوات، كلها مجالسات لها انعكاسات ولها تأثيرات بلا مغالطة عند العاقل المؤمن ، فلكلِّ خيرٍ تأثيرُهُ، ولكلِّ شرٍّ يُشاهَد أو يُسمَع تأثيرُه أيضاً، وهل للقلب مِن باب إلا السمع والبصر! وعنهما قال الجبار ﴿إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُوْلَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾ [الإسراء: ٣٦] فالسمع والبصر عظيما الارتباط بالفؤاد؛ إذ هما بابان يوصل إلى الفؤاد ما وصل إليهما ؛ فما وصل إلى السمع والبصر نازل الفؤاد؛ فكم مِن كلمةٍ كانت سبب إغواءٍ إلى الأبد ، وكم مِن منظر كان سبب رجوعٍ عَن

طريق الله إلى الموت ، وكم مِن منظور أو مسموع كان سبباً للإقبال على الله وتغيير الحال مِن سوءٍ إلى حسن، فوجب الاعتناء بباب القلب: السمع والبصر؛ ووجب الانتباه في القيام بالتربية على ضوء هذه التوجيهات الإلهية ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّواْ مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُواْ فُرُوجَهُمْۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْۗ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرُۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ﴾ [النور: ٣٠ – ٣١]

الزواج والتربية .

تتزوج المرأة فيكون لها الدور الكبير في التربية، ومع أن الرجالَ قوّامون على النساء؛ فالنساء لهن تأثير في اعتدال

الرجال وأداءُ حقِّ القوامة والمشي على الاستقامة، وفي عكس ذلك لهن الدور الكبير أيضا.

فحينما يسري التفكير بحكم الطبع والبشرية في القلب والعقل في التزوج؛ تأتي التوجيهات، ما المقصود من الزواج؟ وما النية عند الزواج؟! وما الحكمة في الزواج ؟! وما النتيجة من الزواج ؟!

ولتستلم المرأة ويستلم الرجل دور التربية من البداية عليهم أن يفقهوا أدوارهم :

فدور المرأة: «إذا أتاكم من ترضون دينه وخلقه فزوجوه»[٦] .

ودور الأسرة :«فاظفر بذات الدين تربت يداك »[٧]

ودور الزوج وأسرته ﴿إِلَّا تَفۡعَلُوهُ تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٣] أي : إذا غركم الأعداء فصارت المقاصد في التزويجات والاعتبارات غير ما أرشد الله ﴿تَكُن فِتۡنَةٌ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَفَسَادٌ كَبِيرٌ﴾

---

(٦) أخرجه ابن ماجه في سننه عن أبي هريرة ، باب الأكفاء (١/ ٦٣٢/ ١٩٦٧) لناشر: دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى البابي الحلبي

(٧) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ، باب الأكفاء في الدين (٧/ ٧/ ٥٠٩٠) دار طوق النجاة – ط١/ ١٤٢٢هـ



فلابد أن تضع الأمهات والآباء في قلوبهم نور هذه التربية النبوية، وصَدَقَ السراج المنير، حيث قال « تناكحوا تكثروا فإن مباهٍ بكم الأمم يوم القيامة »[8] فمفاخرة المصطفى للأمم السابقة على الحوض يوم القيامة مقصد لنا، فهل يخطر على بال الشاب والشابة هذا؟! وهل يخطر هذا المقصد على بال آبائهم وأمهاتهم!!؟ أم أن نور التربية النبوية انحجب عنا وعن أفكارنا بتأثيراتٍ داهمَتنا وداخلَتنا إلى بيوتنا وعقولنا ؟!

---

(٨) رواه عبدالرزاق في مصنفه عن سعيد بن أبي هلال مرسلاً ، باب وجوب النكاح وفضله (٦/ ١٧٣/ ١٠٣٩١) المجلس العلمي - الهند - ط٢ / ١٤٠٣



الاهتمام بالتنشئة من البداية :

على الأسـرة مهمــة كبيرة تتعلــق بتنشئة الأبنـاء والبنات من بداية الأمر، ومعنى مِن بداية الأمر:

١- من النية عند الزواج.

٢- ثم مِن عند الحمل والشعور به.

٣- ثم مِن عند الولادة وأيام الصبا.

٤- ثم مِن عند سنِّ التمييز..

وكلها مراحل تتوجَّه علينا فيها مسؤوليات، ففي كل مرحلة مسؤوليات تخصها أكبر وأوسع من المرحلة السابقة.

وكلُّ أداءٍ للواجب في مرحلة يساعدُ على اجتياز المرحلة الثانية بحالٍ جميل، وكلُّ تقصيرٍ في مرحلة من هذه المراحل يؤدي إلى تعبٍ في المرحلة التي بعدها وإلى مشقَّةٍ في القيام بالأمر.

أولا : مرحلة الزواج :

المرحلة الأولى مرحلة الزواج، فيجب أن يتمَّ بالنيَّاتِ الصالحات وبإدراك المهمة في الحياة.. ومنها ما ذكره الله عز وجل بقوله : ﴿ وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنْ خَلَقَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا لِّتَسْكُنُوٓاْ إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُم مَّوَدَّةً وَرَحْمَةً ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [الروم: ٢١]

ومنها تحقيق ما ذكره النبي صلى الله عليه وسلم بقوله:(فإني مكاثرٌ بكم الأمم يوم القيامة)[٩].

ذكر الله المودة والرحمة، وسكون قلبٍ يقوم على التعاون على مرضاة الله تبارك وتعالى في تكوين أسرة صالحة في المؤمنين، يخرج منها نسلٌ يرِدُون على الحوض المورود يوم القيامة على النبي محمد عليه الصلاة والسلام.

---

(٩) أخرجه أبو داود في سننه عن معقل بن يسار ، باب النهي عن تزويج من لم يلد (٢/ ٢٢٠/ ٢٠٥٠) المكتبة العصرية، صيدا - بيروت

وعلامة ذلك: أن لا يصحب زواجَهم مخالفةٌ للشرع لا مِن الأقوال السيئة ولا مِن الحركات البشعة الخارجة عن الحياء.

ولا يكتنف زواجَهم دخولُ الرجل على النساء الأجانب، ولا ظهوره أمامهن مع زوجته، لا آخذاً بيدها ولا ملقِّماً لها، ولا شيءٌ من تلك العادات الكافرة الخبيثة الواردة مِن قِبل النصارى واليهود، بل مِن شرار اليهود والنصارى، والساقطون منهم هم الذين يعملون هذا ، فإن فيهم أُسَرَاً لا ترضى بهذا ولا تسمح لأولادها بفعلِ هذا، لما بقي عندهم من الفطرة أو مِن أثر ما كان مِن بلاغ الأنبياء السابقين صلوات الله وسلامه عليهم.

فكيف يتَّبع المسلمُ المؤمنُ شِرارَ اليهود و النصارى وفسقة الكافرين المنحطين، والعياذ بالله تبارك وتعالى!!؟

فهنا دواخِل دخلت على الأسر أخرَجتها عن المنهج الأنور الأطهر، وربما كان ذلك بخديعةٍ خُدِعَ بها فتصير البنتُ ويصير الابن آخذاً لها بفرحٍ وربما بافتخارٍ واعتزاز، وهي تسلُب عليه أغلى شيءٍ عندَه، وتخرِجُه عن أكرم مكانة وأعزِّ مرتبة، وترمي به إلى هاوية، وهو يفتخر ويعتزُّ بها، فرحاً بهذه العادة الخبيثة السيئة المخالفة لشريعته، المخالفة لدينه، المخالفة لقِيَمه، المخالفة لتُراثه الطيب من سلفِه الأكرمين، والعياذ بالله تبارك وتعالى.

ثانيا: مرحلة الحمل:

تأتي فيها عند إدراك الحمل: النية في الحمل، والنية في الولد، وأعمال الوالد والوالدة أيام الحمل، وما يسمعه من تحاورٍ بينهما، ومِن كلمات تصدر منهما، ونوع الأكل الذي يأكلونه، وصلاحه من جهة الحِلِّ، ومن جهة الطُّهر، ومن جهة الفائدة الحسية والنوعية الغذائيةِ أيضاً، فإن ما يتناولونه ويأكلونه مِن هنا ومِن هناك مؤثرات وعوامل تؤثر على هذا الحمل.

فما يسمعه أيام الحمل مِن أمه، ومن الأصوات التي تسمعها أمه في البيت وخارج البيت، فما كان منها طيباً، وما كان منها قرآناً، وما كان منها ذِكراً، وما كان منها صِدْقاً،

موثِّرٌ على هذا الحمل، ومن جملة العوامل التي تبني شخصية هذا الحمل ابناً كان أو بنتاً.

ثالثا : مرحلة الولادة:

هنا تتكاثر وتتسع الواجبات والمهمات مِن الأب والأم نحو هذا الولد، بعد أن نفخ الله فيه الروح وكوَّنَ ذاك الجسد كاملاً بسمعِه وبصرِه وبشرِه وشعرِه ولحمِه ودمِه وعظامِه، ويسَّرَ السبيلَ حتى أخرجه إلى عالم الأرض، هنا يأتي دور تقويم الوجهة، والنيات الصالحة والأعمال المرتبطة بالسنة التي من أولها بعد خروجه وقطع سُرِّهْ: أن يؤذَّن في أذنه اليمنى، وتقام الصلاةُ في أذنه اليسرى، ربطاً له بالله ورسوله في أول مراحل عمره، وأن يُختار له الاسم الحسن لا

اسم فاسق، ولا اسم كافر، ولا اسم فاجر، ولا اسم شرير.. بل ينظرون أسماء الأنبياء وأسماء الصحابة وأسماء الصالحين ويختارون له الاسم الحسن، وهو مِن حقوقه عليهم، ثم تحنيكُه، وفي تحنيكه تسمية الله، وذكرُه وذكرُ رسولِه عليه الصلاة والسلام، ثم طلب الصالحين والأخيار أن يحنّكوه، وأن ينظروا إليه، وأن يقرؤوا عليه، وأن يدعوا له، فهذه مهمة من المهمات في أول النشأة.

ثم إرضاعه مِن الحلال، وتقديم لبن الأم على أي طعامٍ آخر ، وأن لا ترضعه إلا باسم الله، وأن لا تشتغل أثناء رضاعه بتفرُّجٍ على مناظر سيئة، ولا بغيبةٍ على أحد، ولا بنميمةٍ في البيت تكلم بها ذا أو ذاك، ولكن تشتغل أثناء

رضاعه بذكر الله، أو بتلاوة كتاب الله، أو بشيء مِن الخيرات والكلمات الطيبات التي يسمعها هذا الطفل، فإنها مؤثراتٌ عليه كما سمعنا سُنِّيَّةَ الأذان في أذنه، نُسْمِعُهُ الأذان وهو في بداية العمر لا ننتظر منه أن يجيب الأذان، ولا أن يقوم ليصلي!! ولكن لكي نحشوا أذنه ولبَّه وعقلَه وذهنَه باسم الله واسم رسوله عليه الصلاة والسلام .

رابعا: مرحلة التمييز:

فإذا بدأ التمييز كان الأمر موجهاً بشكل أكبر عليهم أن يُنشِئوا عنده المعرفة الصحيحة بالله، وعظمة الله ووجود الله، وأنه خالق كل شيء، وبيده ملكوت كل شيء.

بل ينبغي مِن حين أن يبدأ بالنطق أن يُذكر له اسمُ الله، ليتعوَّد لسانُه ذكر الحق سبحانه وتعالى، والنطق باسم الحق ورسوله محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وهكذا تستمر شؤون هذه التربية مِن عند سن التمييز بأنواعٍ مِن تعليمه الآداب في أكله.

قال الإمام الرملي في منظومة رياضة الصبيان:

وبعـــد فطمـــهِ تجـــده يشتهـــي
أكـــلَ الطعـــام دائمـــا لا ينتهـــي
فعلِّمـــــوه الأكـــــلَ باليميـــــن
والبسملـــة حتمـــا بكـــلِّ حيـــن

ولا يبـــادر قبـــل أكـــلِ صاحبِـــه

ويأكـــل العيـــشَ الـــذي بجانبـــهِ

ويمضـــغ اللقمـــة مضغـــاً محكمـــا

ولا يســـارع أو يوالـــي اللُّقَمـــا

وهكذا ما يتعلق بآداب الطعام والشراب ومنها: تعليمه الأكل باليمين والشرب باليمين، والبسملة، وأن لا يأكل إلا وهو قاعد، وكذلك أن لا يشرب إلا وهو قاعد، وأن يحمد الله بعد الطعام وبعد الشراب، ونعلِّمه أن لا يسابق غيره، ولا يتقدَّم على مَن هو أكبر منه.

ونعلِّمُه احترامَ مَن هو أكبر منه من بداية نشأته .ثم يتهيأ بعد ذلك للذهاب إلى المدرسة.

خامسا: مرحلة المدرسة:

فإذا تهيَّأ الابن أو البنت للذهاب للمدرسة اخترنا لهم المدرسة التي لا تسلُب عليهم أخلاقَهم، والتي تزيدهم نوراً، والتي تربط بين العلم والسلوك، واخترنا لهم المعلمين، واخترنا لهم المعلمات.

فإذا اخترنا لهم المدرسةَ التي رأينا فيها الخيرَ لهم، واصلنا أدوارَنا في مساءلتهم عما يدرسون وعما يتحفَّظون وعما يأخذونه في المدرسة. فمهمةُ الأم أن تتفقَّد بنتها في المدرسة، فتأتي الأم للمدرسة من وقتٍ لآخر تسأل عن حالة ابنتها وعن استقامتها وكيف استفادتها؟ مع ما تقوم به يومياً

في بيتها مِن مساءلة البنت ماذا درستم اليوم؟ وماذا قرَّأتم ؟ وماذا عليك من الواجبات؟ وماذا تعلمت من الآداب؟

فذلك دورٌ مهم، وبإضاعته تضيعُ كثيرٌ من آثار المدرسة وفائدتها أمام هذه البنت، التي لا تجد أماً ولا أباً يسألونها عما كان وعما تعلمت وعما تلقَّت، وربما مرّ العام الدراسي وما وصلوا يوماً إلى صفها الذي تدرس فيه، ولا سألوا عنها مديرة المدرسة ، ولا سألوا عنها المدرسات اللاتي يُدرِّسْنها، فيكون نوعٌ من الإهمال في شأن هذه البنت، وعدم مبالاةٍ بوضعِها وحالها، فإذا كان هذا مع أنهم في البيت أيضا لا يسألونها، ولا يشجعونها على المحفوظات الطيبة ولا على كتابة الواجبات، كان إهمالاً كاملاً في شأن هذه البنت، تبدأ

تأثُّراتها حينئذٍ بمن حواليها من الصاحبات والصديقات وسط المدرسة، وقد يكون فيهن الشاذة أو المخالفة أو المضيِّعة للآداب، فتبدأ سراية ذلك إلى هذه البنت، والأم في غفلة، والبنت أيضا في غفلة.

بل ربما سلَّموها بأنفسهم لتأخذَ زِمامها برامجُ غير صالحة في التلفزيون و غير حسنة و غير قائمة على نظرة صحيحة في الحياة، وغير قائمة على إيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فتعلمت منها كلماتٍ وأفعالاً ونظراتٍ وأفكاراً، فأثَّرت في شخصية هذه البنت وفي نشأة هذه البنت أو الابن كذلك.

نداء لأولياء الأمور:

هذه مهمات وواجبات وأدوار في الخلافة عن الله، وفي المسار في الحياة لا تتغافلوا عنها ولا تهملوها، ولا تتساهلوا فيها، فما مهمتكم؟ وما دوركم في الحياة إذا أهملتم هذه الواجبات وسُقِي الأبناءُ والبناتُ وسط دياركم مِن سمومِ الكفار والأشرار والفساق على ظهر الأرض، وانقطعوا في كثيرٍ من شؤون حياتهم عن نورِ الوحي، عن نورِ السنة، عن نورِ الهدى الذي جاءنا من الله تعالى.

فما قيمة الأم !؟

وما دور الأم !؟

وما قيمة الأب!؟

وما دور الأب !؟

بئست الأم وبئس الأب إذا سقَوا أولادَهم السموم، وقطعوهم عن سنة النبي المعصوم، وعن أنوار الحي القيوم جل جلاله وتعالى في علاه.

مهمات كبيرات أساسيات في الحياة يجب أن نقوم بها في شأن هؤلاء الأبناء والبنات، يتعاون فيها الزوج مع الزوجة، والأم مع الأب مع الأعمام مع الأخوال مع الإخوان الكبار مع الأخوات الكبيرات، نتعاون بهم ومعهم على مَن بعدهم مِن إخوانهم الذين هم أصغر منهم، ليتكامل العطاء والأداء للدور والتنبيه والإرشاد، ولنحافظ على

السلوك، ولنصونهم من سموم وأفاعي أعداء للشريعة وللدين وللسلوك القويم.

التعاون على أداء المهمة :

قد يصادف بعضُ الرجال إهمالاً من الأم فيجب عليه أن يحرِّكَها في هذا المضمار، وأن يحرِّك فيها شعورَها. وقد تصادف بعض الأمهات أيضاً رجلا يغفل عن مهمته نحو بنته، ويغفل عن مهمته نحو ولده وعن تربيتهم، فيجب عليها بعقلها وبحكمتها أن تحرِّك فيه ضميره، وتحرك فيه شعوره، وتحرِّك فيه إحساسَه، وتتذاكر معه في أن عليه مهمة غير الطعام والشراب و اللباس .. فتتعاون معه على تقويم فكرِ البنت وسلوكها وأخلاقها وصلتها بربِّها وبنبيِّها

وبآخرتها وبفكرِها الإيماني وتقول لزوجها: دعْنا نقيم بنتاً تؤدي دورها الطيب في الأسرة إذا انتقلت إلى الأسرة بعد الزواج، وفي مهمتها في الحياة إن ارتبطت بمهنة أو بحرفة أو بعمل أو أساسيات المهن والحرف، وهو أنها ربة بيت تقوم بحوائج البيت وما تحتاجه الأسرة وسط البيت بما يحقق السكينة والسكون الذي ذكره الله تعالى في كتابه ﴿لِّتَسۡكُنُوٓاْ إِلَيۡهَا﴾ [الروم: ٢١]

فيكون ذلك السكون للزوج وللأبناء والبنات بحسن الخدمة وسط البيت والقيام بالمهمات هناك.

فنُعِدُّها لذلك بتعاون الأب والأم على هذه المهمة العظيمة، وتذاكرهم لواجباتهم وتذاكرهم لمهماتهم وتذاكرهم

للقيام بهذه المسؤولية التي قال عنها خير البرية صلى الله عليه وسلم (ألا كلكم راع، وكلكم مسؤولٌ عن رعيَّته) (١٠)

نموذج للبيت المثالي:

كان بيت فاطمة الزهراء عليها رضوان الله تبارك وتعالى نموذجاً شريفاً كريماً للأسرة الكريمة في القيام بالخلافة عن الله تعالى، فهل قرأتم سيرة الزهراء؟ وهل قرأتم كيف رباها أبوها وهي في بيت أمها خديجة التي توفيت بعد أن نزل الوحي على رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم بعشر سنين.

---

(١٠) أخرجه البخاري في صحيحه عن ابن عمر ، باب العبد راع في مال سيده (٣/ ١٢٠/ ٢٤٠٩) دار طوق النجاة – ط١ - ١٤٢٢هـ

كانت السيدة فاطمة في السنة الخامسة من عمرها حين نزل الوحي، ثم كانت وقت وفاة أمها في السنة الخامسة عشرة عليها رضوان الله تبارك وتعالى، ثم هاجرت في هذا السن إلى المدينة المنورة ووصلت إلى عند أبيها، وبعد وفاة أمها مكثت ثلاث سنين كانت القائمة بالدور وسط الأسرة وهي في هذا السن، وكانت تتولى خدمة أبيها، وخدمة أخواتها وسط البيت عليها رضوان الله تبارك وتعالى.

تولَّت الخدمة التامة لوالدها حتى سمّاها (أم أبيها) [11] ، وكان يقول لها الرسول صلى الله عليه وآله وصحبه

(١١) أخرجه الطبراني في المعجم الكبير من حديث مصعب بن عبدالله، باب ذكر سن فاطمة رضي الله عنها (٢٢/ ٣٩٧/ ٩٨٥) مكتبة ابن تيمية – القاهرة – ط٢

وسلم (يا أم أبيها) عليها رضوان الله تبارك وتعالى، وهي بضعةٌ منه مخصوصة بخصائص ومزايا.

وفي السنة الثانية من الهجرة تزوجت بعلي بن أبي طالب، وبدأ تكوين الأسرة المباركة، فقامت بعد دعوات من النبي في ليلة الزفاف، وبعد مظهرٍ من الاعتدال والتوسط في أمر المعاش والمظاهر، زوَّدها أبوها عليه الصلاة والسلام بمطهرة من أجل الوضوء، ورحى من أجل الطحن، وفراشٍ من جلد وحشوه من ليف، ووسادة حشوُها من ليف النخل، حملها إلى البيت الذي انتقلت إليه، وزوَّدها بالنظرات والدعوات والتوجهات والتحصينات، وقامت الأسرة

المباركة في تلك الليلة على هذا النور والاتصال بالعالم الأعلى، وتكونت الأسرة.

وفي السنة الثانية من الزواج وُلِدَ الحسن، وفي السنة التي بعدها وُلِدَ الحسين، وتبعته زينب، ثم أم كلثوم في حياته عليه الصلاة والسلام، وترعرعوا بين يديه وفي حِجره الكريم ورباهم، وهو الذي أذَّن وأقام الصلاة في آذانهم، وحنَّكهم بالتمر الذي ليَّنَهُ لهم بريقه الكريم ، وكان يأخذهم معه إلى المسجد، ويستصحبهم إلى محرابه وإلى منبره عليه الصلاة والسلام، وكان يتردد عليهم، ويضعهم أحيانا على ظهره وعلى كتفه، وكان صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يلاعبهم ويربيهم.

وهو الذي مع محبته لهم وقيامه بتربيتهم لـمَّـا تناول ولده الحسن تمرةً واحدة من الصدقة جاء إليه وقال له: كخ كخ كخ، وأدخل أصبعَه الكريم وأخرج التمرَة من فم الحسن، حتى لا يتلطخ بأثر تمرةٍ لا تحلُّ له، وهو يقول : (كِخْ كِخْ، أَمَا تَعْرِفُ أَنَّا لاَ نَأْكُلُ الصَّدَقَةَ)[١٢]، إنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد، وأخرجها من فمه صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، ولم يتردد في ذلك.

وكان يعوِّذُهما كل يوم فيقول للحسن والحسين: (أعيذكما بكلمات الله التامة، من كل شيطان وهامّة، ومن كل

(١٢) أخرجه البخاري في صحيحه عن أبي هريرة ، باب من تكلم بالفارسية (٤/ ٧٤/ ٣٠٧٢) دار طوق النجاة – ط١ – ١٤٢٢هـ

عين لامَّة"، وكان يقول: "كان إبراهيم أبي يعوّذ بهما إسماعيل وإسحق) [١٣]، وإني أُعوِّذُكُما بها. صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم. وكان يعلمهما الأذكار، ويعلمهما المكارم والقيم.

أقامهم على تلك البنية الكريمة في التربية، ورباهم على تلك الآداب، وتردد عليه جبريل يشاركه في النظر إلى هؤلاء الناشئة وتربيتهم، ففي يوم من الأيام أخذ الحسن يتبارز مع الحسين ليصرع كل منهما صاحبه، ولم يعلموا إلا برسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يقول : إيهٍ يا حسن إيهٍ يا حسن فتقول له السيدة فاطمة : تغري الكبير

(١٣) أخرجه أحمد في مسنده عن ابن عباس ، مسند عبدالله بن عباس (٢/ ٥٢٣/ ٢١١٢) دار الحديث – القاهرة – ط١/ ١٤١٦ هـ – ١٩٩٥ م

بأخيه الصغير، قال لها ما قلت ذلك إلا وجبريل يقول إيهٍ يا حسين دونك الحسن، فلما قال جبريل كذا، وقفت أنا مع هذا) (١٤)، من أجل أن يتعادل الأمر ، فيشاركهم في لعبتهم في الصغر جبريل أمين الوحي عليهم رضوان الله .

كم تنزَّل في تلك التربية مِن نظرات الله وإمدادات الله، فتكونت تلك الأسرة المباركة.

ثم ولد محسن ومات صغيرا، وبقيت بعده زينب وأم كلثوم، وكان لهما شأنٌ في تاريخ هذه الأمة، وفي مسلك

(١٤) ذكره في كتاب الجوهرة في نسب النبي وأصحابه ، تأليف : محمد بن أبي بكر بن عبد الله بن موسى الأنصاري التِّلمساني المعروف بالبُرِّي (المتوفى: بعد ٦٤٥هـ) دار الرفاعي للنشر والطباعة والتوزيع ط١/ ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م

الصالحين ووراثة سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ولكن إن كانت الأذهانُ خاليةً عن تصوُّر هذه الخيرات وذكرِها وإعظامها، وحُشيت بأخبار الممثلات الساقطات الهابطات، فكيف تكون التربية ؟ وكيف يكون الدور ؟ وكيف نربي الأبناء ؟ وكيف نربي البنات ؟

دروس استفادها الحسن من رسول الله:

قال الحسن وقد توفي جده وهو في الثامنة من العمر عليه رضوان الله: حفظت من رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أنه قال: (إن مما أدرك الناسُ من كلام النبوة

الأولى إذا لم تستحِ فاصنع ما شئت) [١٥] . تعلم منه شأن الحياء، وتعلم منه شأن الخلق الكريم وهو في هذا السن المبكر، وكان يلقي إليه جدُّه هذه التعاليم وهذه التنبيهات على هذه القيم وهذه الأخلاق والمعاني.

ويقول أيضاً: حفظت من النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم قول (دَع ما يُريبك إلى ما لا يُريبك)[١٦] أي : ابتعد عن الشبهات، وابتعد عن مواطن الغِرَّة ومواطن التَّجرِّئ، وخُذ بالأحوط، وابعِد عما يريبك وعما يداخلك

(١٥) أخرجه أحمد في مسنده عن عقبة بن عمرو، باب بقية حديث أبي مسعود (٢٨/ ٣٢٥/ ١٧٠٩٨) مؤسسة الرسالة – ط١ / ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١ م

(١٦) أخرجه أحمد في مسنده عن الحوراء السعدي عن الحسن بن علي ، باب حديث الحسن بن علي (٣/ ٢٤٩/ ١٧٢٣) مؤسسة الرسالة – ط١ / ١٤٢١ هـ – ٢٠٠١



من الشك والريب إلى أمرٍ واضح بيِّن لا ريب فيه ولا شك، فكذلك ربّاهُ صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

التعاون بين البيت والمدرسة:

هذه مهماتٌ يجب علينا أن ننتبه منها وننظر إليها ونتساعد على القيام بها، فالمدرسة لها دور إن اكتنفه توجُّه الآباء والأمهات تمَّ الدور وكمُل، وتهيأ الناشئة لأن يكونوا أفراداً صالحين في المجتمع، وعناصر طيبة يُستقى منها الخير، نافعة في زمنها وفي مجتمعها وبلدها وفي حياتها وعمرها في الأمة..



وإن لم تؤدِّ الأسرةُ الدورَ لم يستفد الابن ولا البنت من المدرسة وإن كانت على مسار حسن ، فكيف إذا كان في المدرسة نفسها خللٌ في التربية !! وإهمالٌ في القيام بالواجب.

فلا بد أن يكون ميزان التربية على ما كان يربي عليه النبي صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم أصحابَه وأهلَ بيته والأسر الذين عاشوا في مجتمعه الشريف المبارك صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

وبحمد الله تعالى نجد في بعض المدارس اهتماما بالأذكار النبوية ، فيتعلمون أذكاراً للأكل، وللشرب، وللقيام للنوم، وإذا وجدوا أسرة طيبة صالحة راعوهم في ذلك قامت هذه الآداب. ووجدنا كذلك اللباس الذي رُتِّب للبنات

والبنين متصلا بالسنة متصلا بالهدي النبوي، فحافظي عليه يا أم، ولا تحوِّلي أستاذية محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم وابنته الزهراء بأستاذية الفاسقات الساقطات الهابطات الممثلات ومن يظهرن في البرامج المختلفة ..

أستاذنا نبينا محمد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم، فحافظي على هذا..

و ينبغي على البنين أن يحرصوا على لباس السنة، وأقصد به القميص الذي كان أحب اللباس إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم.

ولابد أن يكون لباس البنات ساتراً كاملاً، فضفاضاً لا ضيقاً ، ويكون سابغاً لا قصيراً، فينبغي أن نتعلم

الحياء والحشمة من الصبا ومن الصغر ونعلمهن ذلك. فعلى الأسرة أن تلاحظ هذا الأمر. كما أنه من واجب المديرة وواجب المدرسة أن تلاحظ أيضاً أزياء البنات اللاتي يحضرن، أما إذا بدأت البنت تكبر ووجب عليها الستر فالشأن أكبر وأعظم وأخطر، فلا يجوز أن تبديَ شيئاً من زينتها، ولا أن تُظهِر شيئاً من جسدها في الشارع وأثناء خروجها إلى المدرسة ولا أثناء رجوعها، ويكون لباسها الداخلي الذي يكون عند النساء وفي المدرسة لباس حشمة ولباس حياء.

التربية على الحياء والحشمة والستر:

لقد أثرت التربية القرآنية المحمدية في سلفنا وماضينا إلى العصر الذي أدركناه في صِغرنا في هذه البلـــدة - تريم - فما كان يَعرِفُ شَعَرَ البنت العذراء أخواتُها، ولا عماتها ولا خالاتها بل قريباتٌ منها لا يعرفن ذلك، حرصاً منها على الستر والحياء، تزاول شعرها بنفسها، ولا تعرض نفسَها لإظهار شيءٍ من شعرها . ومن سنوات قليلة من أيام صغرنا إلى الآن سمعنا عن تخطي الحدود في هذا الجانب ، وأن بناتاً مِن بناتنا العذارى يدخلن إلى أماكن الزواجات ويقدمن الأغاني وهن متكشفات، ويتحركن بالحركات الساقطات!!

وراء مَن نمشي، ومَن يخطط لنا، وبمَن نقتدي، وإلى أين يذهبون بنا؟ يقول الله سبحانه وتعالى ﴿وَلَا تَنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكَٰتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ ۚ وَلَأَمَةٌ مُّؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ ۗ وَلَا تُنكِحُوا۟ ٱلْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا۟ ۚ وَلَعَبْدٌ مُّؤْمِنٌ خَيْرٌ مِّن مُّشْرِكٍ وَلَوْ أَعْجَبَكُمْ ۗ أُو۟لَٰٓئِكَ يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَٱللَّهُ يَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱلْجَنَّةِ وَٱلْمَغْفِرَةِ بِإِذْنِهِۦ ۖ وَيُبَيِّنُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾ [البقرة: ٢٢١] ويقول جل جلاله ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِى ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا ٱلظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴾ [الأنعام: ١١٦]

فلاحظي عند خروجها للمدرسة وعند كل خروج، وإن خرجت لغير المدرسة، وإن ذهبت لبيت أقاربها، وإن

ذهبت لأي مناسبة أنظري كيف تخرج، لباسها وسط البيت لاحظيه، وانظري إليه، ولا تكوني عرضةً لأزياء تأتي إلينا صنعتها أيادي ماكرة خبيثة لتكشِّف بناتنا، ولتعلمهن قِلَّ الحياء، وتربيهن على السفور..

تقول بعض النساء محتجةً على التساهل في هذا الأمر: هذا ثوب جاهز!

هل هو جاهز من عند ربك أو من عند النبي محمد؟!

هذا الثوب جاهز من مصنع خبيث فاسق وشيطان يهودي صنع لك هذا، وقلت جاء الثوب جاهزاً !! وهل خلقك الله أمةً له تتبعينه!؟ خيطي لك ثيابك، وإن لم تعرفي

الخياطة أكملي ما نقص فيه حتى يظهر بمظهر يتناسب مع الدين ومع الحياء ومع الحشمة ومع التربية ومع الخلافة عن الله في أرضه ومع القرآن ومع السنة ومع هدي السلف الصالحين عليهم رضوان الله تبارك وتعالى، فكيف في سنوات قليلة قلَّبْنا الموازين ، فنزلنا هذا النزول وسقطنا هذا السقوط المهين والعياذ بالله تعالى!! فالله يحفظ علينا حقائق إيماننا وديننا، ويرزقنا التعاون على مرضاته.

كماليات :

إذا انتبهنا من هذه الأساسيات والواجبات تأتي بعد ذلك كمالياتٌ في التربية، ومنها:

الحضور المبكر للمدرسة، والمجيء لحضور الطابور، والاستفادة من سماع الآيات والأحاديث، والمشاركة في التقديم، فإن الأب والأم يفرحان إذا شارك الابن أو البنت في الطابور وتلوا آياتٍ من القرآن، أو قدموا حديثاً، أو ذكروا نصيحة، أو قرأوا أبياتاً أو حِكماً لأحد الصالحين على أهل الجمع بالطابور، فيها تبيين للخير وإرشاد للهدى وفيها تحرير من الشر والفساد ليكونوا مؤثرين في الخير ومعلمين للناس في مستقبلهم.

هكذا يجب أن يكون تعاون الأبوين مع أولادهم ليكونوا مميَّزين فائزين قائمين بأدوار طيبة في المدرسة.

الوسائل وطرق التعامل معها في قضية التربية :

كثيرا مما يُتحدَّث به عن التربية في واقع هذه الحياة مِن أساليب أو وسائل، قد يُشَاهدُ لها نجاحاً في الوصول إلى غرض ما، فنقول : ليس المقصود لنا بالتربية النظر القاصر ولا المحدود على الحياة الدنيوية، ولكن المقصود بالتربية النظر المتكامل الذي يعرف مراعاة المصلحة لهذا الإنسان في ظاهره وباطنه ودنياه وآخرته وما بعد مماته، في حياةٍ أبده وخلوده التي لا نهاية لها ولا انقضاء ولا فناء ولا غاية.

إن هذِه الوسائلَ قد تهتدي إليها العقول لتحقيق أغراضٍ قصيرة أو فانية، أو تحقيق أغراض عظيمة أبدية، قد تتحد الوسائل، ولكن لا يجوز أن يتسرَّبَ إلى عقل المؤمن أن الاهتداء إلى هذه الوسائل يكون بانقطاعٍ عن الشرع المصون وعن توجيهات الرب، بل نقول : إن الاستفادة مِن التجارب والأخذ بالوسائل للوصول إلى الأغراض والمقاصد، إن توصل بها الغير وجرَّبها في النجاح في حياتهم القصيرة وأغراضهم القريبة فإن استعمالنا لها للوصول من خلالها إلى مصلحة الحياتين وخدمة المقاصد السامية العليا، وأخذَنا لها وعَمَلَنا بها منزهةً عما يقدح في ارتباطنا وانتمائنا لهذا الشرع المصون ليس إلا من توجيه الشرع نفسه، لا يعود ولا ترجع فيها الخيرية ولا النجاح إلى كفر ولا إلى انقطاع عن الشرع،



كما تُخدع بعض العقول وتؤسر بعض الأفكار والنفوس بذلك الزخرف الذي يبتثُّ للناس في هذه الحياة، والذي ربما طاردوا به الناس حتى في الأيام التي يستعدون فيها للصفاء، وانكشاف نور الوحي للملك الأعلى، كأيام رمضان الزهية ، فقد تتكثفُ إيرادات هذه المبعِدات عَن إدراك الحقائق لتهوي بأهل القيم والمقاصد السامية فتتكاثر عليهم وتنتشر بينهم في مثل هذه الليالي مما يوقع في تأكيد الوهم والخيال، بل والضلال، وما يُنزل مستوى الفكر عن الاستضاءة بنور الحق تبارك وتعالى من خلال سُرج قرآنه والسراج المبين وبيانه، وما حمله من النور مَن بعده من أنصاره وخلفائه وأعوانه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .

خاتمة وتوصيات:

أيتها المؤمنات أدواركن في الحياة كبيرة ومهمة، أعانكن الله على القيام بها، تذاكرن وتدارسن فيها، قال تعالى: ﴿وَٱلۡعَصۡرِ ١ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَفِي خُسۡرٍ ٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلۡحَقِّ وَتَوَاصَوۡاْ بِٱلصَّبۡرِ﴾ [العصر: ١ – ٣]

فكنَّ على هذا المنوال في تذاكركن واستشعار واجبكن، وتعاوَنَّ مع المدرسة لتكون الدراسة، وأداء المدرسات أفضل، وكذلك البيوت والأسر لنكون كلنا أحسن وأرقى وأفضل وأتقى وأبقى وأنقى إن شاء الله ، وإنما يحصل ذلك بالتعاون فيما بيننا، وبين مدارسنا وبين مجالسنا

في ديارنا وأسرنا، وبين الآباء والأمهات، وبين المدرسات والمديرات، وبين علمائنا في المجتمع، بذلك نكوِّن صحةَ مسارنا في الحياة على ما أحبه منا مُحيِينا والذي هو يميتنا وإليه مصيرنا، وهو نصيرُنا وعونُنا وعليه توكُّلنا واعتمادنا، ربنا الرحمن الرحيم الذي لم يشاركه في خلقنا أحد، فلا يشاركه في استقامتنا ولا في توجُّهنا أحد من أهل الشرق ولا من أهل الغرب، بل نحن عباد الله الواحد الأحد الحي القيوم، اللهم يا من وفّق أهل الخير للخير وأعانهم عليه وفقنا للخير وأعنا عليه.

بارك الله في الأمهات وفي بناتهن وأبنائهن مباركة تامة، اللهم اجعلهن صالحات قانتات حافظات للغيب بما

حفظتَ يا حي يا قيوم، ثبتهنَّ على ما تحب في الأقوال والأفعال والمقاصد والنيات، وأسعِدهن في أسرهن وفي مجتمعهن وفي حياتهن حيازةً لهن لكل خير، واجعل الموت راحةً لنا ولهن من كل شر.

اللهم أصلح لنا شأننا كله بما أصلحتَ به شأنَ الصالحين، واختم لنا بالحسنى واليقين، وارزقنا حفظ السيرة وحفظ المشي والمسار، في مسلك الأبرار الأتقياء الأخيار وأعِذنا من التشبه بالكفار والفجار، وبلِّغنا الآمال والأوطار في الدنيا والبرزخ والآخرة، وأسعِدنا بما أسعدتَ به خواص السعداء في جميع الشؤون ظاهراً وباطنا. وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم، والحمد لله رب العالمين.

الفهرسة